



وأنا أعود إلى هذه القصائد لترجمتها، عادوني معها حلم قديم: أن أتعلم اللغة البولندية، لأترجم الأعمال الكاملة لشيمبورسكا إلى اللغة العربية. ترافق الحلم، بشكل غامض، ومبهج، وأليم، مع مضمون القصائد: أحلام ورغبات ورؤى لن تتحقق، في عالم يبدو كأنه على وشك الانزلاق إلى العدم، باستمرار.

وشيمبورسكا شاعرة بولندية، حصلت على جائزة نوبل للآداب سنة 1996، في مفاجأة سارة، لم تنج من مضاعفاتها، تلك المرأة الخجولة المنزوية. شعرها يشتبك مع العالم، ويبدو في نفس الوقت، قصياً عنه. فيه مسحة مرحة من الزهد والتخلي. ليست ميتافيزيقية، أي ليست غارقة في الأفكار الكبرى؛ ولا هي واقعية تماماً، فلا تهجر الفكر لمصلحة الحس. يبدو الأدب، بوجهه الإنساني، العارف بالخسارات، المقبل على المباهج، همها الرئيس.

لن أتعلم البولندية، ولن أصف الغيوم؛ أعرف ذلك جيداً، ولكنني، كلما سنحت الفرصة، سأعود لقراءة أشعارها!

الرابعة فجراً

الساعة بين الليل والنهار.

ساعة تقلّب البشر.

ساعة عمر الثلاثين.

ساعة التحضير لصياح الديكة.

ساعة تستعيد الأرض حصنها الدافئ.



ساعة التيارات الهوائية الباردة من نجومٍ ميتة.
ساعة التساؤل هل-سنختفي-نحن-أيضاً-بدون-أثر.

ساعة فارغة.

جوفاء. متغطرة.

حضيض كل الساعات.

لا أحد يشعر بالراحة في الرابعة صباحاً.

لو شعر النمل بالراحة، فلنبارك

للنمل. ولتأت الساعة الخامسة

كي نستمر بالحياة.

غيوم

عليّ أن أسرع



لوصف الغيوم-

ثانيه تمرق

تكفي لبيدؤوا بالتحول إلى شيء آخر.

علامتهم المسجلة:

لا يكررون إطلاقاً

أي شكل، أو درجة، أو وضع، أو ترتيب.

غير مقيدين بأية ذكرى سابقة

يطفون بسهولة فوق الحقائق.

ما الذي -بحق الله- قد يقفون عليه شاهدين؟

يتبعثرون ما أن يحدث أي شيء.

مقارنةً بالغيوم،



تقف الحياة على أرضٍ صلبة،
عملياً دائمة، تقريباً أبدية.

بعد الغيوم،
يبدو حتى الحجر أخاً،
يمكنك الوثوق به،
أما هم فأبناء عمومة، يطيطرون في الأقاصي.

دع الناس يعيشون لو أرادوا،
ثم يموتون، واحداً تلو الآخر:
ببساطة لا تكثرث الغيوم

بما نقوم به
هنا في الأسفل.

وهكذا يمخر أسطوْلُهم المتعجرف



بسلاسة فوق كل حياتك

وحياتي، بدون أن يكتمل.

ليسوا مرغمين على التلاشي بعد غيابنا.

ليسوا مضطرين لأن يُروا في إبحارهم.

أبجد

لن أعرف أبداً الآن

ما الذي طنّه بي أ.

هل سامحتني ب في النهاية.

لماذا تظاهرج بأن كل شيء على ما يرام.

ما دور د في صمت ه.

ماذا توقع و، لو توقع شيئاً.

لماذا نسيئت ز، في حين كانت تعرف ذلك جيداً.



ما الذي كان على ز إخفاؤه.

ما الذي أرادت ح إضافته.

لو كان قربي

لم يعن شيئاً

ل ط وي وبقية الأحرف.

لا شيء مجاناً

لا شيء مجاناً، كله بالدين.

أنا غارقة في الديون حتى أذنيّ.

يجب أن أدفع بنفسي

عن نفسي،

أتخلّى عن حياتي لحياتي.

وهنا ترتيبات العملية:



يمكن إرجاع القلب،

والكبد، أيضاً،

وكل أصابع اليدين والقدمين.

تأخر الوقت على تغيير الشروط،

كل ديوني سُعاد،

وسيجزّونني،

أو، بالأحرى، سيسلخونني.

أتجوّل حول الكوكب

بصحبة جمع من المدينين الآخرين،

بعضهم ينوء بأن يسلم

أجنحته ثمناً.

وآخرون، متذمرين،

يجب أن يسددوا عن كل برعم.



كل أنسجتنا

مسجلة في قائمة الديون.

لا مجس أو محلاق معرّش

يُسمح بالاحتفاظ به.

تفترض قائمة الجرد،

بدقتها التفصيلية الشاملة،

أنا لن نخرج فقط صفر اليدين،

بل، بلا يدين أيضاً.

لا أذكر

متى، وأين، ولماذا،

سمح لأحدهم

أن يفتح لي هذا الحساب.



ندعو الاحتجاج على كل هذا

روحاً.

وهي المادة الوحيدة

غير المسجلة في القائمة.

الكاتب: عدي الزعبي